ذلك ما نقصه نبلوك وتسلى من قصة الاسراء في سورة سبحان الذي والنجم وما انطوت عليه
القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته لما شاهده من العجائب ومن ذلك
عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع به عنه في هذه القصة
من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم
عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك من الايات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل
نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل
المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي
اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه
وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن
العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب
مثل واعداد نعم وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى
في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون سائر
الانبياء وسمى القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات
الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال عز وجل
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصائصه
وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث
محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه
فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى
من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات وحرم نكاحهن

عليهم

عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الآخرة وقد فرق وهو بيننا
لهم ولا يعترض الان لمخالفته للمصحف وقال تعالى وجل وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة
الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية
والدنيوية فيه نسقا صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث
عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري
دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله
ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها
ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه
ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالاخروية اذا
قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة
وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب
الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار
والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد
يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم
لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما
سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه
الله تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال
ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنين ان اتفقت له في كل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)